صفة النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي منّ على من شاء من عباده بصفات الكمال ورفع بعضهم على بعض درجات ليبلوهم فيما اعطاهم من تلك الخصال وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الكبير المتعال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما تعاقبت الأيام والليالي وسلم تسليما

أما بعد

أيها الناس اتقوا الله تعالى وأعلموا ما له من الحكم البالغة في شرعه وخلقه وجزائه فله الحكمة البالغة الصادرة عن علم تام ورحمة واسعة شرع سبحانه الشرائع فأحكمها وخلق المخلوقات فأتقنها ووضع الجزاء على وصف الحكمة والعدل والفضل وربك يخلق ما يشاء ويختار وضع الرسالة العظمى في محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم حيث يجعل رسالته وضعها فيمن أكمله تعالى خلقا وخلقا خلقاً وخلقاً وهيئة لتحمل هذه الرسالة العظيمة.

فكان صلى الله عليه وسلم أكمل البشر خِلقة وخُلقا أكمله الله تعالى خِلقة حيث جاء جسده متكاملاً متناسباً حسناً جميلاً فكان صلى الله عليه وسلم ربعة من الرجال ليس بالطويل البائن ولا القصير بعيد ما بين المنكبين ضخم الأعضاء بتناسب رحب الصدر.

وكان أحسن الناس وجها أزهر اللون مشربا بحمرة مستدير الوجه مع سهولة الخدين أكحل العينين أدعجهما اسبق الحواجب في غير قرن بينهما دقيق الأنف حسن الفم مفلج الأسنان براق الثنايا كث اللحية حسنها.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه توفى الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء إنما كان شمط عند العنفقة وفي الصدغين والرأس يسيرا له شعر رأس يبلغ شحمة أذنيه إلى منكبيه كان يسدله ثم عدل إلى تفريقه فكان يفرقه على جانبي الرأس.

هذه صفاته الخلقية أكمل صفات الرجال بينتها لكم بينتها لكم لتكون لكم آية عندما ترونه في النوم؛ لأن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام على صفته الثابتة عنه فقد راءه حقًا؛ لأن الشيطان لا يتمثل به.

أما صفاته الخلقية فكان صلى الله عليه وسلم أكمل الناس خلقًا في جميع محاسن الأخلاق ويكفيك دليلاً على هذا شهادة الله له بقوله وإنك على خلق عظيم.

ففي الكرم صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم أكرم الناس يعطي عطاء لا تبلغه المرؤ سأله رجلاً مرة فأعطاه غنمًا بين جبلين فرجع الرجل إلى قومه فقال يا قوم اسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، قال جابر رضي الله عنه ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا فقال لا، وعلق به الأعراب يسألونه أن يقسم بينهم في مرجعه من حنين فقال صلى الله عليه وسلم: «لو كان لي عدد هذه العضاب نعمًا» يعني عدد هذه الأشجار إبلاً «لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوبًا ولا جبانًا».

وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر على نفسه فيعطي العطاء ويمضي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار أهديت إليه شملة فلبسها وهو محتاج إليها فسأله إياها رجل فأعطاه إياها فلام الناس الرجل فقالوا كان محتاجا إليها وقد علمت أنه لا يرد سائلاً يعني فكيف تسأله، فقال إنما سألته إياها لتكون كفنًا لي.

وكان كرمه صلى الله عليه وسلم كرمًا في محله ينفق المال لله وبالله، إما لفقير أو محتاج أو في سبيل الله أو تأليفًا على الإسلام أو تشريعًا للأمة.

وفي الشجاعة كان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأمضاهم عزمًا وإقداما كان الناس يفرون وهو ثابت، قال العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنها لما التقى المسلمون والكفار يعني في حنين وولى المسلمون مدبرين خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا أخذ بلجامها أكفها إرادة أن لا تسرع وكان يقول حينئذ: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب».

وقال علي رضي الله عنه كنا إذا اشتد البأس منا واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة فأنطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعًا قد سبقهم إلى الصوت واستطلع الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول: «لن تراعوا».

ومع هذه الشجاعة العظيمة فقد كان لطيفا رحيمًا فلم يكن فاحشًا ولا متفحشا ولا صخابًا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، قال أنس رضي الله عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط ولا لشيء صنعته لما صنعته ولا لشيء تركته لما تركته.

وكان صلى الله عليه وسلم يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويضعهم في حجره وربما بال الصبي في حجره فلا يعنف وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والغني والفقير ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر، وكان يسمع بكاء الصبي وهو يصلي بالناس فيسرع في الصلاة مخافة أن تفتتن أمه، وكان يحمل ابنة بنته وهو يصلي بالناس إذا قام حملها وإذا سجد وضعها، وجاء الحسن والحسين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس فجعلا يمشيان ويعثران فنزل النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال صدق الله ورسوله ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨] «نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما».

قال الحسين بن علي رضي الله عنه سألت أبي عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس راجيه لا يتكلم إلا في ما رجي ثوابه وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ.

وكان يصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء أو قيام.

أيها المسلمون ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبر الناس على خشونة العيش كان له وسادة من أدم حشوها ليف ودخل عمر وناس من الصحابة فانحرف النبي صلى الله عليه وسلم فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما يبكيك يا عمر»، قال: ومالي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا وأنت على الحال الذي أرى، فقال: «يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة»، قال: بلى، قال: «هو كذلك».

فيا أيها المسلمون هذه درر من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذوها نبراسًا لكم تأتمون به وتأكلون وتسيرون عليه وتهتدون فإن الله جبله على مكارم الأخلاق وأمرنا بالإقتداء به قال الله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [لأعراف: ١٥٨]، رزقنا الله وإياكم محبته هذا النبي الكريم ووفقنا لإتباع هديه وسنته حتى يأتينا اليقين أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

***

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر واشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولو أشرك به وكفر وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد البشر الشافع المشفع في المحشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير صحب ومعشر وعلى التابعين لهم بإحسان ما بدأ الصباح وأنور وسلم تسليما

أما بعد

أيها الناس فاسمعوا قول الله عز وجل وهو يناديكم بوصف الإيمان إن كنتم مؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ واسمعوا قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

ولقد ذكر لي أن بعض الذين يقفون عند المواشي هنا بجانب المسجد أنهم يبيعون ويشترون بعد الأذان بعد أذان المؤذن الثاني وهذا حرام عليهم ومعصية لربهم وخسارة عليهم في دينهم ودنياهم، أما الخسارة عليهم في دينهم فإنهم عصوا الله عز وجل وكل معصية يقوم بها العبد فإنها تنقص إيمانه وتبعده من ربه، وأما كونه خسارة في دنياهم فإن هذا الربح الذي يأتيهم بمعصية الله لا يكون عليهم بخير وإنما تنزع البركة من أموالهم ويكونون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «كالذي يأكل ولا يشبع» وإذا أنفقوا من هذا المال الذي اكتسبوه بالمحرم لم يبارك لهم فيه، وإذا تصدقوا به لم يقبله الله منهم وإذا خلفوه بعدهم كان زاداً لهم إلى النار، فلا يجوز لأحد أن يبيع أو يشتري أو يؤجر أو يستأجر بعد نداء الجمعة الثاني في المسجد الذي يريد الصلاة فيه، وإذا فعل ذلك فباع أو اشترى فإن البيع يكون باطلا، والسلعة تبقى على ملك البائع لا تنتقل إلى ملك المشتري ولا، يحل له أن يتصرف فيها بعد ذلك ببيع ولا غيره لأنها على ملك

البائع لم تنتقل من ملكه بل هي على ملك بائعها ولو استلمها المشتري فإنها تبقى على ملك البائع ولو بقيت عند المشتري طول حياته فإنها على ملك البائع وذلك لأن البيع والشراء بعد نداء الجمعة بيع باطل لا ينتقل به الملك عن البائع ولا ملك الثمن عن المشتري.

فاتقوا الله عباد الله وخافوا الله عز وجل فإن الله يملي للظالم حتى أخذه لم يفلته، وعليكم إذا سمعتم الأذان الثاني عليكم أن تنصرفوا فوراً إلى المسجد ولا تتأخروا لأجل أن تستمعوا الذكر وتصلوا مع المسلمين.

وهناك مشكلة أخرى نبهنا عليها فيما سبق وهي أن بعض الناس الذين يدخنون إذا خرجوا من المسجد يباشرون فوراً أن يشربوا هذا الدخان وإني أنصحهم عن شربه فإن هذا الدخان محرم، ومعصية لله تعالى وإثم على صاحبه، ولا يزيده من الله إلا بعداً ولا يزيد بدنه إلا تلفاً ولا يزيد ماله إلا فساداً فعلى المرء أن يتقي الله في نفسه وأن يتقي الله في ماله وأن يتقي الله في مجتمعه وأن يتقي الله تعالى في محارمه وبيوته فإن المساجد بيوت الله فلا ينبغي للإنسان أن يبارز الله بالمعصية أمام بيت الله.

وإن على من رآهم من إخوانهم على من رأى هؤلاء المدخنين من إخوانهم من المواطنين وغيرهم أن ينصحهم وأن يحذرهم من عقوبة الله عز وجل فإن كونهم يبارزون الله بالمعصية أمام بيته وبعد الفراغ من أداء الصلاة هو أمر مستقبح عقلاً ومنكر شرعا فعليهم أن يتقوا الله تعالى في ذلك وعلى الإخوان أيضاً إخوانهم أن يناصحوهم فإن الدين النصيحة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وأعلموا أن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال جل من قائل عليما ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فسمعاً لك يا ربنا وطاعة.

اللهم صلي وسلم على نبينا محمد اللهم ارزقنا محبته واتباعه ظاهراً وباطنا اللهم توفنا على ملته اللهم اسقنا من حوضه اللهم أدخلنا في شفاعته اللهم أجمعنا به في جنات النعيم مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم أرضى عن خلفائه الراشدين وعن زوجاته أمهات

المؤمنين وعن أولاده الغر الميامين وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين اللهم أرضى عنا معهم بمنّك وكرمك يا رب العالمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين واجمع كلمتهم على الحق وأنصرهم على عدوهم.

اللهم أصلح للمسلمين ولاة أمورهم اللهم أصلح للمسلمين ولاة أمورهم اللهم أصلح للمسلمين ولاة أمورهم اللهم هيئ لهم ولاة صالحين يقودونهم بكتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم أصلح بطانة ولاة أمور المسلمين اللهم أصلح لهم البطانة وهيئ لهم بطانة صالحة تأمرهم بالخير وتحذرهم من الشر يا رب العالمين.

اللهم من كان من ولاة أمور المسلمين غير مستقيم على شرعك ولا ناصح لك ولعبادك اللهم فأصلحه أو أبدله بخير منه إنك ولي ذلك والقادر عليه، اللهم من كان من بطانة ولاة أمور المسلمين غير ناصح للولاة ولا للرعية فأبعده عن الولاة وارزقهم بغضه ونبذه يا رب العالمين، وهيئ لهم بدله بطانة صالحة إنك على كل شيء قدير.

ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين أمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم عباد الله إن يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون واذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.